قمة الرباط والدورة التاسعة والعشرين للجمعية العمومية للامم المتحدة . وان مهمة هذا البحث ان يستعرض هذا النضال خلال هذه المرحلة الماضية .

مرحلة ما قبل منظمة التحرير الفلسطينية

تعرض الشعب الفلسطيني بعد نكبة العام ١٩٤٨ الى عملية محو منهجية استهدفت انهاء وجوده الوطني المستقل بعد تجزئة وطنه ما بين الحركة الصهيونية والهاشمية في شرق الاردن مع بقاء شظيتين واحدة في الشمال (الحمة) واخرى في الجنوب (قطاع غزة) فقدتا ايضا اسم الوطن واعطيتا اسم الموقع الجغرافي لكل منهما . وكانت أفدح مظاهر عملية محو الشعب تلك التي حدثت في المملكة الاردنيـــة التي ضمت اليها ، وجنست بجنسيتها، الكتلة الاعظم من الشعب الفلسطيني تحت زعم «وحدة الضفتين» . أما خارج حدود المملكة الاردنية فقد تحول الشعب الى مجموعات من اللاجئين (لم يغير الحقيقة اطلاق تعبير النازحين ثم العائدين عليهم) مشكلتهم بلجوئهم ، وقضيتهم منظور اليها من هذا المنطلق .

في الشتات فقد الفلسطينيون مؤسساتهم السياسية ، فهم لم يحملوا معهم الى المهاجر احزابهم ومنظماتهم التي كانت قائمة في عهد الانتداب ، وكان استمرار الهيئة العربية العليا لفلسطين التي كانت تطرح نفسها ممثلة شرعية للشعب الفلسطيني ، لا يعني في مطلق الاحوال ان هذه الهيئة لها صلة بحركة الشعب نفسه ، وظل وجودها هامشيا غير ذي تأثير ، وكذلك حكومة عموم فلسطين التي انشأتها الهيئة والتي كانت تمثل فلسطين في جامعة الدول العربية تمثيلا رمزيا فيه الوفاء الشكلي للقطـــر الذي سلب . لقد كان غياب الادوات السياسية الفلسطينية القادرة على ضبط حركة الشعب وتمثيل مصالحه وابراز حقوقه والدفاع عنها سببا في نجاح عملية طمس الشخصية الفلسطينية . وكانت سببا كذلك الوصاية التي فرضتها الدول العربية لنفسها على الشعب والقضية الفلسطينية . فمنذ بدء الانتداب البريطاني والغـــزوة الصهيونية لفلسطين تميز الصراع في هذا القطر بأنه صراع فلسطيني في مواجهـــة الصهيونية والاستعمار البريطاني ، ولم يغير من هذه الحقيقة اشتـــراك مناضلين عرب غير فلسطينيين في هذا الصراع ، ولا المساعدات العربيـــة (المحدودة) التي تلقاهـــا الفلسطينيون ، ذلك ان الشعب الفلسطيني كان هو نفسه في المواجهة ، وكان هو نفسه المعني بالدرجة الاولى بالصراع . وبدخول الجيوش العربية الارض الفلسطينية في ١٥ ايار ١٩٤٨ تغيرت الصورة وفقد الشعب الفلسطيني زمام المبادرة من يديه وأخرج من دائرة الفعل ووضعت قضية فلسطين بمجملها تحت الوصاية العربية ، وبذلك انهي دور الشعب من حيث هو شعب بعد أن تحولت قضيته الى مشكلة لاجئين من جانب وصراع على الحدود من جانب آخر .

كان يسير جنبا الى جنب هذه العواقب السلبية التي اسفرت عنها نكبة العام ١٩٤٨ اشتداد تيار القومية العربية وتصاعده . وبقدر ما يعني هذا البحث من هذا التيار انه اعتبر أن سبب هزيمة العرب في العام ١٩٤٨ يعود الى فقدان الوحدة بين أقطارهم ودخولهم المعركة متفرقين . ولمواجهة ذلك فقد كانت الاطروحة الاشد تأثيرا وشيوعا في الفكر السياسي العربي الذي أعقب النكبة تلك التي تقول ان الوحدة العربية هي الطريق لتحرير فلسطين . ولم يكن الفلسطينيون بمعزل عن هذا الفكر ، وعلى العكس من ذلك فهم أثروا فيه وأثروه ، وجعلوا نضالهم جزءا من نضال الاحزاب والحركات القومية التي استقطبت اهتمامهم ووجدوا فيها الادوات الصالحة التي تضع اقدامهم على أبواب تحرير وطنهم . ونتيجة لهذا الفكر الذي ســـاد والذي وجد في الناصرية